قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس البلدة الحرام قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله
ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم
النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب
بعض الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى
له من بعض من سمعه قال بعض اهل العلم ومعنى استدارة الزمان انهم
كانوا في الجاهلية ينسئون الشهر الحرام اى يؤخرونه اذا احتاجوا
الى القتال فيه فيحلونه ويحرمونه مكان شهر اخر فربما يجعلون المحرم صفرا
واذا احتاجوا الى ذلك حرموا صفرا واخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى
استدار التحريم الى السنة كلها وتحول الشهور عن اماكنها فوافق حجة الوداع
شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الشهر
الحج قد استقر باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه
حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا
يتبدل في مستانف الايام ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه في
الصحيحين عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم
وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على راسي
فسمعته وهو يقول يا ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه
لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه

او تولى

١٦٦

او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته وقد ادى
الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحدود الدين فكانت حجة البلاغ وحجة
الوداع والله اعلم السنة الحادية عشرة بوفاة النفس الزكية المكرمة
وهي سنة احدى عشرة من الهجرة وثلث وعشرين من النبوة وثلث وستين من
المولد وكانها اخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من
حجة الوداع واقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس
بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه وامره ان يوطئ
الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين وروى كثيرون ان النبي صلى
الله عليه وسلم امره ان يغير على ابنا صباحا وان يحرق وابنا هي القرية التي عند
موتة حيث قتل ابوه زيد ولهذا امره بالمسير كما تقدم فطعن ناس في امارته لكونه
مولى ولحداثة سنه وكان اذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل
وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن
احب الناس الي بعده رواه البخاري رحمه الله وروى ابن اسحق عن رجال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وجعه
فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا امر غلاما
على جلة من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال
ايها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة
ابيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا لها ثم نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فخرج اسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)